المبحث الاول

مفهوم النظرية في الدراسات الانسانية

مفهــوم النظريــة (THEPRY) [*]

يدل لفظ "النظرية " على: الرأي او الحكم الخاص الذي يتبناه الشخص بصدد قضية أو موضوع ما، ولا تكون للنظرية قيمة في الحس المشترك حتى تقترن بالفعل والعمل والمنفعة، إذ لا تكون مصداقية لشخص ما حول قضية معينة حتى يكون لهُ بعد عملي نافع.

أما النظرية في اللغة، فُيشتق لفظ (النظرية) في اللغة العربية من " النظر "، أي الرؤية بالعين، واللفظ الفرنسي (Theorie) مشتق من: Theoria)) الإغريقية، والمشتقة بدورها من الفعل (Theorein) الذي يدل كذلك على: النظر والملاحظة ثم التأمل، أي النظر العقلي.

والنظرية إصطلاحاً في اللغة العربية يدل على: كيفية ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، وفي اللغة الفرنسية تعني النظرية " مجموعة من الأفكار والمفاهيم المجردة المنظمة قليلاً أو كثيراًوالمطبقة على ميدان مخصوص اما المعنى الآخر لها،" فهو: بناء عقلي منظم ذو طابع فرضي...تركيبي"[1]ولقد حدد العلماء مفاهيم عدة لوضع النظرية على أساس البحث، ومنها: (الذكاء، الميول، اختيار المعلومات)، فالمعلومات لها تأثير في بناء الاطار النظري، والذي يصنف الحقائق، والحقائق لا تكون ذو جدوى ان لم تكن لها نظريات مستنبطة، فالحقائق هي: اداة النظرية، وإن مجموعة الحقائق تعطي التفسيرات المنطقية، والنظرية تعطي التفسيرات الشاملة. [1]

وتعرف النظرية على إنها:

(*) Theoryحسب ما جاء في قاموس المورد الحديث : (إنّها الفكر التجريدي، اوهي الفكرة او الرأي)، ص1219.

(1) محمد بنعوفير، خطاطة موضوعة النظرية، WWW. Philosphie2bac.arabblogs.com بتاريخ 1/ 6 /2013.

(1) وجيه محجوب، اصول البحث العلمي ومناهجه، مصدر سبق ذكره، ص29 .

((محصلة دراسات وأبحاث ومشاهدات وصلت إلى مرحلة من التقدم وضعت فيه إطارا نظريا وعلميا لما تحاول تفسيره))، فالنظريات تعتمد على كم هائل من الافتراضات والتنظير، والتي بنيت عن طريق التطبيقات الميدانية وإن اهم ما يميز النظرية هو قدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديدة في البحث.[1]

ويعرفها (Black & champion): بـــ ((أنّها مجموعة من القضايا المترابطة فيما بينها بطريقة منظمة، والتي تحدد العلاقات السببية بين المتغيرات)).[2]

ويــرى (Bailey): إن النظريــة تتكــون مــن المفــاهيم(concepts) والمتغيــرات (Variables)التي ترتبط ببعضها في عبارات تعرف بصفة عامة (بالقضايا Propositions) والقضية قد تكون مقدمة أولية (Axiom) أو مسلمة (مصادر Postulate) أو(نتيجة برهانية Theorem) أو (تعميما إمبيريقيا[*] Empirical Generalization).أو(فرضا[*] Hypothesis)، ويتم ربط القضايا بدورها لتكوين النظريات، وإن كانت بعض النظريات قد لا تكون من قضية واحدة، وبعد تحديد هذه المفاهيم، ويعرف Bailey تفصيلا، فيقول((إنّ المفاهيم هي ببساطة: صور ذهنية، فإذا كان المفهوم من نوع يمكن أن يتخذ أكثر من قيمة واحدة على

---

(1) سناء محمد الجبوري، الاعلام والرأي العام العربي والعالمي، عمان، دار اسامة، 2010، ص129-130.

(2) نقلا عن :ابراهيم عبد الرحمن، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، المملكة العربيه السعودية، عالم الكتب، 2003، ص 134.

(*) التعميم الامبيريقي هو: (عبارة تصف علاقة يتم أولا التحقق من وجودها بالمشاهدة في حالة أو عدد من الحالات، ثم يتم تعميمها بقولنا : إن هذه العلاقة التي تمت ملاحظتها تصدق في كل الحالات او في معظمها) . ينظر: المصدر نفسه، ص135.
والامبيريقية تعني (المذهب الفلسفي الذي يرى: ان المعرفة الإنسانية مشتقة من التجربة أو هي: نتاج الخبرة، وهي في العلم تمثل وجهة النظر التي ترى أنه لا يمكن التحقق من صحة التعميمات العلمية إلا عن طريق اختبارها بالأساليب الموضوعية الى جانب التجريب، وتقوم الأمبيريقية على أساس الاعتقاد بأن ما يمكن اختباره بالحواس هو : وحده الذي يمكن عده واقعياً، وان الاختبار النهائي للحقيقة العلمية ممكن باستخدام الحواس، ولذلك يجب ان يكون هناك دلالة امبيريقي يصلح للحكم على صدق التعميم). ينظر دنيس مَكويل، الاعلام وتأثيراته دراسات في بناء النظرية الإعلامية، ترجمة : عثمان العربي، القاهرة، بلا دار نشر، 1992، ص 33 .

(*) الفرض : (عبارة عن : قضية تصاغ في صورة قابلة للاختبار، وتتنبأ بوجود علاقة معينة أو أكثر) ينظر: دينس مَكويل، الاعلام وتأثيراته دراسات في بناء النظرية الإعلامية، ترجمة عثمان العربي، القاهرة، بلا دار نشر، 1992، ص135.

مقياس متدرج، فإنّنا نسميه (متغيرا). أما القضية فإنّها عبارة: تدور بخصوص مفهوم أو متغير أو أكثر، ويحدد بإنه إذا كانت المفاهيم بمثابة قوالب الطوب التي تبنى منها القضايا، فإنّ القضايا هي: قوالب الطوب لبناء النظريات، ومن أنواع القضايا: الفروض والتعميمات الأمبيريقية والمقدمات والمسلمات والنتائج البرهانية)).[1]

وتعرف النظرية بأنها ((صياغة لمجموعة من العلاقات الظاهرة، والتي تم التحقق من صحتها جزئياً على الأقل، بين مجموعة من الظواهر)) إن عملية التحقق لا تتم إلاّ عن طريق البحث الأمبيريقي، فالنظرية لا تعد خيالا، فيعتمد عليها بطريق ضمنية من أجل التعرف إلى العالم الخارجي، والنظرية تقوم بوضع المفاهيم والمقولات في قوالب؛ وذلك لأن تلك المفاهيم هي التي تنظم شكل العالم.[2]

وتعني النظرية في الدراسات الانسانية:((التصورات أو الفروض التي توضح الظواهر الاجتماعية والإعلامية، والتي تأثرت بالتجارب والأحداث والمذاهب الفكرية والبحوث العلمية التطبيقية)).

أما النظرية الاعلامية وهي:((إدراك تام وفهم مستنير لحقيقة ما يحدث في المجتمع بسبب عمليات وسائل الإعلام وأنشطتها، والتطورات والمتغيرات التي تطرأ عليها وبالعكس من ذلك فهم حقيقة ما يحدث في وسائل الإعلام بسبب أنشطة المؤسسات الاجتماعية وتغيراتها وتطوراتها)).

---

(1) ابراهيم عبد الرحمن رحب، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب،2003، ص134-135

(2) محمد الجوهري، وعبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، القاهرة، دار الثقافة، 1990، ص61.

شروط النظرية: [1]

لابد للنظرية من شروط يجب أن تتوفر فيها، وهي:

1- ضرورة أن تكون مكونات النظرية واضحة ودقيقة، محددة الألفاظ والمعاني والمضامين.
2- ان يعبر عما تشتمل علية النظرية بإيجاز تعبيراً يوضح هذه المشتملات، ويبين غرض النظرية عموما وأهداف كل من مكوناتها تخصيصاً.
3- ان تكون النظرية شاملة بقدر الإمكان للجوانب التي قصد أن تنطوي عليها النظرية بما في ذلك وصف وتحليل وتفسير الحقائق المعنية.
4- ان تكون النظرية متفردة في موضوعها ومشروعها التفسيري، وذلك لأن وجود نظرية أخرى تدرس الموضوع نفسه وتفسره بالعوامل والطرق نفسها يضعف النظرية، ويجعلها تكرارا لا مسوغ له، يتنافى مع قاعدة الاقتصاد العلمي.
5- أن تكون للنظرية أرضية واقعية، بمعنى ان تعتمد في صوغها على ملحوظات ودراسات واقعية من ناحية، وأن تكون قابلة للاختبار العلمي الذي يثريها ويكسبها مشروعيتها العلمية من ناحية أخرى، فالنظرية التي تأتي بقضايا تستعصي على الاختبار لا تعد نظرية علمية.
6- يعد شرط وجود قدرة تنبؤيه في النظرية شرطا اساسياً فيها، فالنظريات التي تقف مجرد وصف تكون غير مكتملة؛ لأن قدرتها على التنبؤ تزيد قدرتها من جانب، وتجعلها قادرة على مساعدة العلم كي يقوم بدوره المجتمعي من جانب آخر.

وظائف النظرية:

إن للنظريات العلمية وظائف مهمة مهما اختلفت الدراسات والبحوث، ولهذه الوظائف الدور في تطوير وتنوع هذه النظريات ويمكن تحديد هذه الوظائف بما يأتي:

---

(1) عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، الكويت،علم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية، العدد (44)، 1998 ص11 .

1. تساعد النظرية على نضج واكتمال العلم، فكلما كانت نظريات علم من العلوم متنوعة كان العلم ناضجا، ويمكن عن طريقه تفسير الظواهر وتفاعلات عناصره.[1]
2. تتكون النظرية من المفاهيم والمصطلحات الفنية التي لا غنى عنها لأي علم من العلوم، وإن التعدد الحاصل في النظريات يساعد على ازدياد المفاهيم والمصطلحات التي تكتنفها النظريات وكل مفهوم يتضمن خبرة اجتماعية وعلمية طويله يُعدّ تلخيصاً للحقائق التي تتكون منها النظرية.[2]
3. تقوم النظرية بتحديد ميادين الدراسة في مختلف العلوم، فضلا عن تحديد نوع الحقائق التي لابد للباحث من التوجه إليها، وبعدم وجود النظريات يؤدي ذلك إلى تداخل ميادين البحث، وتتلاشى الحدود التي تفصل بعضها عن بعض.
4. تقوم النظرية بتفسير الظواهر والتفاعلات الأساسية والثانوية، إذ هذا الشرح يساعد على إستيعاب المشكلات والتناقضات التي تقع في حقل من حقول المجتمع، وبعد الإلمام بجميع الجوانب يمكن معالجة هذه المشكلات، ووضع الحلول الموضوعية التي تدفع المجتمع نحو التطور والازدهار.[3]

افتراضات النظرية الإعلامية:

إن الوسائل الإعلامية المعاصرة تتمتع باستمرارية وحيوية متجددة منذ ظهور وسائل الإعلام المعاصرة: كالسينما والإذاعة والتلفزيون الذي كان له آثاره في المجتمع، فيمكن تحديد الافتراضات عن صلاحية النظرية الإعلامية، وكالآتي:[4]

1. وجود فوائد من عملية التنظير، فضلا عن ارتباط التنظير بالواقع.
2. هناك في الواقع مجال رئيس للاستفادة النظرية، فالنظرية هي التي تغذي البحث العلمي.
3. لابد للنظرية أن تجسد وبشكل فعال حقيقة تطبيقات وسائل الإعلام، وضرورة وجودها في المجتمع الحديث، وآثار استعمالها وتطورها.

---

(1) Jonson, H. Sociology A Systematic Introduction , Routledge and Kegan

(2) Blumer ,H . Symbolic , Interactionism ,Englewwood Cliffs , 1969 , p. 156 .

(3) احسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الأجتماعي، المصدر نفسه، ص 30 .

(4) دينس مَكويل، الاعلام وتأثيراته (دراسات في بناء النظرية الإعلامية)، ترجمة : عثمان العربي، مصدر سبق ذكره، ص9 .

4. لابد للنظرية من توفير مفاهيم ومصطلحات تساعد على وصف هذه الحقيقة.
5. على النظرية أن تشرح حقيقة ما يحدث، وأن تعمل بشفافية مع ما سيحدث في المستقبل.
6. تقديم تصورات عن التغيرات الإجتماعية المحتملة، وتأثير وسائل الإعلام فيها.

أما في مجال البحث العلمي[1]

1. لابد للنظرية من تحديد عدد من المفاهيم المناسبة.
2. وضع مجموعة من الفرضيات البحثية الملائمة.

المبحث الثاني

نظرية المزايا التنافسية

مفهوم الميزة التنافسية :

إن الإدارة في المؤسسات تُعدّ قلب أداء المؤسسة في الأسواق الاقتصادية والتجارية والأسواق المنافسة والمنظمة لكي تكون ناجحة ومميزة وعلى المدى البعيد لابد لها أن تمتلك المزايا التي تميزها عن منافسيها في الأسواق، والميزة التنافسية تنشأ عن طريق طبيعة عمل المؤسسة، وكيفية أداء أنشطتها بفاعلية كبيرة، إذ يدل مصلح الميزة التنافسية على مدى قدرة المؤسسة بتحقيق التميز في الأسواق على منافسيها،[2] والميزة التنافسية شهدت تقدماً إلى حدٍ كبيرٍ استنادا إلى التقدم التكنولوجي والعولمة، إذ شهد القرن 21 بناء المعرفة الاستراتيجية لتطوير وتعزيز وبناء الميزة التنافسية، ويتطلب ذلك: بناء الكفاءات الأساسية، وتطوير رأس المال البشري على نحوٍ فعال باستخدام تكنولوجيا المعلومات الجديدة، وتوظيف استراتيجيات استغلال الأسواق العالمية، واستراتيجيات تعاونية وتنفيذ الهياكل التنظيمية داخل المؤسسات، وذلك لأن الميزة التنافسية تتطلب أنواعا جديدة من

(1) المصدر نفسه، ص 9 .
(2) زكريا الدوري، احمد علي صالح، الفكر الاستراتيجي وانعكاساته على نجاح منظمات الاعمال قراءات وبحوث، عمان، دار اليازوري، 2009، ص204 .